دونه فهو يعمل في غير معمل وعن ابن معاذ فيما يعاتب نفسه تقولين قول الزاهدين وتعملين عمل المنافقين
وفي الجنة تطمعين هيهات هيهات ان للجنة قوما آخرين ولهم اعمال غير ما تعملين فهذه وامثالها
مما يلزم العبد تذكيرها للنفس وتكريرها عليها لئلا تعجب بطاعة او تقع في معصية وبالله
التوفيق واما الرجاء فانما يلزمك استشعاره لامرين للبعث على الطاعات وذلك ان الخير
ثقيل والشيطان عنه زاجر والهوى الى ضده داع وحال اهل الغفلة من عامة الخلق في
النفس منطبع مشاهد طبعا والثواب الذي يطلب بالطاعة عن العيان غائب والامد الوصول اليه
فيما نحن بعيد واذا كان الحال هذه الحالة فلا تنبعث النفس للخير ولا ترغب فيه حقه ولا تهش له
الا بامر يقابل كل هذه الموانع ويساويها بل يزيد عليها وذلك الامر هو الرجاء القوي في رحمة
الله والترغيب البالغ في حسن ثوابه وكريم اجره ولقد قال شيخنا رحمه الله الحزن يمنع عن الطعام والخوف
يمنع عن الذنوب والرجاء يقوي على الطاعات وذكر الموت يزهد في الفضول والثاني ليهون عليك
احتمال الشدائد والمشقات وعلم ان من عرف ما يطلب هان عليه ما يبذل ومن طاب له شيء ورغب
فيه حق رغبته احتمل شدته ولم يبال بما يلقى من مؤنته ومن احب احدا حق محبته احب ايضا
احتمال محنته حتى انه ليجد تلك المحنة حلوا باحسن اللذة الا ترى ان مشتاق العسل لا يفكر بلسع
النحل لما يتذكر من حلاوة العسل والاجير لا يغتاب ارتقاء السلم الطويل مع الحمل الثقيل طول
النهار لما يتذكر من احد درهمين بالعشي وان الفلاح لا يفكر بما قاسى من الحر و
وحباثة الشتاء والكد طول السنة لما يتذكر من اوان البيدر وان الغلة فكذلك
يا اخي العباد الذين هم اهل الاجتهاد اذا ذكروا الجنة في طيب مقيلها وانواع نعيمها من قصو
رها وحورها وطعامها وشرابها وحليها وحللها وسائر ما اعد الله تعالى لاهلها هان عليهم ما
احتملوا من تعب في عبادة او فوات لذة ونعمة في الدنيا او نالهم من ضرر وذلة ونعمة ومشقة
لاجلها ولقد حكى ان اصحاب سفيان الثوري رضي الله عنه كلموه فيما كانوا يرون من خوفه واجتهاده
ورثة حاله فقالوا يا استاذ لو نقصت من هذا الجهد نلت مرادك ايضا ان شاء الله تعالى

سفيان

مستشار
والاجير

سفيان كيف لا اجتهد ولقد بلغني ان اهل الجنة ليكونون في منازلهم فيتجلى لهم نور تضيء له
الجنان الثمانية فيظنوا ان ذلك نور من جهة الرب سبحانه فيخرون ساجدين فينادى ان
ارفعوا رؤسكم ليس الذي تظنون انما هو نور جارية تبسمت في وجه زوجها ثم انشد يقول
شعر ما ضر من كانت الفردوس مسكنه * ماذا تحمل من بؤس واقتار * تراه يمشي كئيبا
خائفا وجلا * الى المساجد يمشي بين اطمار * يا نفس ما لك من صبر على النار * قد حان ان
تقبلي من بعد ادبار * قلت انا فاذا كان مدار امر العبودية على الامرين القيام بالطاعة والانتهاء
عن المعصية وذلك لا يتم مع هذه النفس الامارة بالسوء الا بترغيب وترهيب وترجية
وتخويف فان الدابة الحرون تحتاج الى قائد يقودها والى سائق يسوقها واذا وقعت في مهواة فربما
تضرب بالسوط من جانب وتلوح لها بالشعير من جانب آخر حتى تنهض وتتخلص مما وقعت
فيه وان الصبي العرم لا يمر الى الكتاب الا بترجئة من الوالدين وخوف من المعلم دبر فكذلك
هذه النفس دابة حرون وقعت في مهواة الدنيا فالخوف سوطها وسائقها والرجاء شعيرها
وقائدها وانها الصبي العرم تحمل الى كتاب العبادة والتقوى فذكر النار والعقاب تخويفها و
ذكر الجنة وثوابها ترجيتها وترغيبها فكذلك يلزم العبد الطالب للعبادة والرياضة ان
يشعر النفس بالامرين الذين هما الخوف والرجاء والا فلا تساعد النفس الجموح على ذلك و
بهذا المعنى ورد الذكر الحكيم بمجموع الامرين الوعد والوعيد والترغيب والتهديد وبلغ
في كل واحد منهما فذكر من الثواب الكريم ما لا صبر عنه وذكر من العقاب الاليم ما لا صبر عليه فعليك
اذا بالتزام هذين المعنيين يحصل لك مرادك من العبادة ويسهل عليك احتمال المشقة و
الله تعالى ولي التوفيق بفضله فان قلت فما حقيقة الرجاء والخوف وحكمهما فاعلم ان الخوف والرجاء
عند علمائنا رحمهم الله يرجعان الى قبيل الخواطر وانما المقدور للعبد مقدماتهما قالوا الخوف رعدة تحدث
في القلب عن ظن مكروه يناله والخشية نحوه لكن الخشية تقتضي من ناحية الاستعظام والمهابة
وضد الخوف الجرأة ولكن قد قابل بالامن يقال خائف وآمن وخوف وامن لان الامن الذي يجري على